

الخاتمة

الاسوة والقُدوة :

تختتم هذه اللمحات السريعة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما بدأنا به ، وهو أن الانسان يجد نفسه متحيراً فيما يأخذ وما يدع من صفات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشأئله ، والتي فاقت الحصر ، وأعجزت عن البيان .

فمن الواجب علينا - بعد ذلك - أن نقتدى به في كل أفعاله ، وأن نجعله الاسوة

والقُدوة .

قال الشيخ الندوى رحمه الله تعالى :

" لقد مثلت حياة النبي صلى الله عليه وسلم - أعمالاً كثيرة متنوعة ، بحيث تكون فيها الاسوة الصالحة ، والمنهج الاعلى ، للحياة الانسانية في جميع اطوارها ، لانها جمعت بين الاخلاق العالية والعادات الحسنة والعواطف النبيلة المعتدلة ، والنوازع العظيمة القويمة .

اذا كنت غنيا مثريا ، فاقتد بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما كان تاجرا يسيّر بسلعه بين الحجاز والشام ، وحين ملك خزائن البحرين ، وان كنت فقيرا معدما فلتكن لك اسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب ، وحين قدم الى المدينة مهاجرا اليها من وطنه ، وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئا ، وان كنت ملكا فاقتد بسننه وأعماله حين ملك أمر العرب وغلب على آفاقهم ، ودان لطاعته عظماءهم وذوو أحلامهم ، وان كنت رعيا ضعيفا ، فلك في رسول الله أسوة حسنة أيام كان محكوما بمكة في نظام المشركين ، وان كنت فاتحا غالبا ، فلك من حياته نصيب أيام ظفره بعدوه في بدر وحين ومكة ، وان كنت منهزما - لا قدر الله ذلك - فاعتبر به في يوم أحد وهو بين أصحابه القتلى ورفقائه المنخنقين بالجراح ، وان كنت معلما ، فانظر اليه وهو يعلم أصحابه في صفة المسجد ، وان كنت تلميذا متعلما ، فتصور مقعده بين يدي الروح الامين جاثيا مسترشدا ، وان كنت واعظا ناصحا ومرشدا أمينا ، فاستمع اليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي ، وان أردت أن تقيم بالحق وتصدع بالمعروف وأنت لا ناصر لك ولا معين ، فانظر اليه وهو ضعيف بمكة لا ناصر له ينصره ، ولا معين يعينه ، ومع ذلك فهو يدعو الى الحق ويعلن به ، وان هزمت عدوك وخضت شوكته وقهرت عناده ، فظهر الحق على يدك وزهق الباطل ، واستتب لك الامر ، فانظر الى النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل مكة ، وفتحها ، وأن أردت أن تصلح أمورك ، وتقوم على ضياعك ، فانظر اليه - صلى الله عليه وسلم - وقد ملك ضياع بنى النضير وخيبر ، وفدك ، كيف دبر أمورها ، وأصلح شؤونها ، وفوضها الى من أحسن القيام عليها ، وان كنت يتيما ، فانظر الى فلذة كبد آمنة وزوجها عبد الله ، وقد توفيا وابنهما صغير رضيع ، وان كنت صغير السن ، فانظر الى ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليلة السعدية ، وان كنت شابا فأقرأ سير راعي مكة ، وان كنت تاجرا مسافرا بالبضائع ، فلاحظ شئون سيد القافلة التي قصدت " بصرى " وان كنت قاضيا